نورها ويمحق ذواتها وهو موافق لقوله تعالى انتثرت وانكدرت قال الزمخشري
ويجوز ان يمحق نورها ثم تنتثر ممحوقة النور واذا السما اي على عظمها
فرجت اي فتحت وشققت فكانت ابوابا والفرج الشق ونظيره اذا السماء
انشقت واذا الجبال اي على صلابتها نسفت اي ذهب بها كلها بسرعة
من نسفت الشي اذا اختطفته او نسفت كالحب اذا نسف بالمنسف
ونحوه وبست الجبال بسا وكانت الجبال كثيبا مهيلا واذا الرسل اي
الذين انذروا الناس ذلك اليوم اقتت قال مجاهد والزجاج المراد
بهذا التاقيت تبيين الوقت الذي فيه يحضرون للشهادة على اممهم اي
جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيمة والوقت الاجل الذي يكون
عنده الشي المؤخر اليه فالمعنى جعل لها وقت اجل للفصل والقضا بينهم
وبين الامم كقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وقرا ابو عمرو بواو مضمومة
والباقون بهمزة مضمومة وهما لغتان والعرب تعاقب بين الواو
والهمزة كقولهم وكدت واكدت وقوله تعالى لاي يوم اي عظيم متعلق
بقوله تعالى اجلت وهذه الجملة معمولة لقول مضمر اي يقال لاي يوم
اجلت وهذا القول المضمر يجوز ان يكون جوابا لاذا وان يكون حالا
من واو وقتت اي مقولا فيها لاي يوم اجلت اي اخرت وهذا تعظيم
لذلك اليوم وتعجيب لهو وقوله تعالى ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل
وقيل اللام بمعنى الى ذكره المكي قال ابن عباس يوم فصل الرحمن بين الخلائق
كقوله تعالى ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين ثم اتبع هذا التعظيم تعظيما اخر
بقوله تعالى وما ادراك ما يوم الفصل اي ومن اين تعلم كنهه ولم تر
مثله في شدته ومهابته وقرا ابو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي وابن
ذكوان بخلاف عنه بالامالة محضة وقرا ورش بين بين والباقون بالفتح
ثم اتبعه تهويلا ثالثا بقوله تعالى ويل يومئذ اي اذ يكون يوم الفصل
للمكذبين

١٢٦

للمكذبين اي بذلك قال القرطبي ويل عذاب وخزي لمن كذب بالله تعالى
وبرسله وعلى تقدير تكذيبهم فان لكل مكذب بشي عذابا بتكذيبه بشي
اخر ورب شي كذب به هو اعظم جرما من تكذيبه لغيره لانه اقبح في تكذيبه
واعظم في الرد على الله تعالى وانما يقسم له من الويل على قدر ذلك
وعلى قدر وفاقه وهو قوله تعالى جزا وفاقا وقال كرره لمعنى تكرار
التخويف والوعيد وروي عن النعمان بن بشير قال ويل واد في جهنم فيه
الوان العذاب وقال ابن عباس وغيره وروي انه صلى الله عليه وسلم
قال عرضت علي جهنم فلم ار فيها واديا اعظم من الويل وروي انه مجمع
ما يسيل من قيح اهل النار وصديدهم وانما يسيل الشي فيما سفل من الارض
وقد علم العباد في الدنيا ان شر المواضع ما استنقع فيها مياه الادناس
والاقذار والغسالات والجيف وما الحمامات فذكر ان الوادي مستنقع
صديد اهل الكفر والشرك ليعلم العاقل انه لا شي اقذر منه قذارة ولا
انتن منه نتنا تنبيه ويل مبتدا وسوغ الابتدا به الدعا ويومئذ
ظرف للويل وللمكذبين خبره قال الزمخشري فان قلت كيف وقع النكرة
مبتدا قلت هو في اصله مصدر منصوب ساد مسد فعله لكنه عدل به
الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه
ونحوه سلام عليكم واعترض بان الذي ذكره ليس من المسوغات التي
ذكرها النحويون وانما المسوغ كونه دعا وفائدة العدول الى الرفع
ما ذكره الم نهلك اي بالعذاب العظيم الاولين من لدن ادم عليه
السلام الى زمن محمد صلى الله عليه وسلم كقوم نوح وعاد وثمود بتكذيبهم
اي اهلكناهم ثم نتبعهم الاخرين اي ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم
كما اهلكنا الاولين ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم كذلك
اي مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بالمجرمين اي بكل من اجرم فيما يستقبل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)